تاريخ الاستلام:2023/10/10 تاريخ القبول:2023/10/28 تاريخ النشر: 2023/12/15م

مجلة علمية محكمة نصف سنوية –تصـدر عن جامعة الزاوية
المجلد الثالث والعشرون – العدد الاربعون –ديسمبر –سنة 2023

جموع التكسير في الاستعمال القرآني

إمحمد الصغير كريديغ
قسم اللغة العربية – كلية الآداب والتربية صبراتة – جامعة صبراتة
صبراتة – ليبيا
EMAIL: mkredigh@gmail.com

ملخَّص البحث:

القرآن الكريم كلام الخالق عز وجل فهو . أصدق الحديث كلاً وجزءاً، وأوفى فاتحة وأكمل خاتمة، الذي لا ينقص تلاوة وإبحاراً واستزادة في العلم والنور؛ ولقارئه السرور. بديع الأسرار لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه.

وقد انكب العلماء قديما وحديثا على دراسة القرآن الكريم وما فيه من مواطن الإعجاز، وما تضمن من أسرار بيانية، ودلالات لغوية عجزت ألسنة البشر على الإتيان بمثلها.

وفي بحثي المتواضع هذا المعنون ب(جموع التكسيرفي الاستعمال القرآني) قد تتبعت جموع التكسير ودلالاتها في القرآن الكريم ،ووقفت على استعمال القرآن الكريم لهذه الجموع من حيث الدلالة على القلة والكثرة ،واتضح جليا أن لذلك أثرا كبيرا في تفسير كتاب الله تعالى ؛ فالمتأمل في آي القرآن الكريم يجده في أعلى درجات البلاغة ،وأن كل جمع من جموع التكسير كان مقصودا لذاته.

الكلمات المفتاحية / جموع التكسير، الاستعمال القرآني .

Plurals of Crushing in Qur'anic Use

Muhammad Al-Saghir Kredig

Department of Arabica lagunage - College of Arts and Education, Sabratha - Sabratha University

Sabratha - Libya

EMAIL: mkredigh@gmail.com

ABSTRACT

The Holy Qur'an is the words of the Creator, the Almighty, the Majestic, for it is the truest hadith in whole and in part, and the most complete opening and the most complete conclusion, which does not diminish recitation, sailing, and increase in knowledge and light. And for his pleasure reader. The magnificent of secrets is not created on the abundance of response and its wonders do not pass.

Scientists, past and present, devoted themselves to the study of the Holy Qur'an and its miraculous features, and the secrets it contained, and linguistic connotations that human tongues were unable to come up with .

In my humble research, entitled (The Breaking Collectives in the Qur'anic Use), I followed the breaking aggregates and their indications in the Holy Qur'an, and I stood on the Holy Qur'an's use of these groups in terms of indicating the scarcity and abundance, and it became clear that this had a great impact on the interpretation of the Book of God Almighty; The one who is bored in the verses of the Holy Qur'an finds it at the highest level of rhetoric, and that every plural of the plural of breaking was intended for itself

Keywords: Plurals of crushing, Quranic usage

مقدمة

القرآن الكريم كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو أصدق الحديث كلاً وجزءاً، فيه نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا ،الذي لا ينقص تلاوة وإبحاراً واستزادة في العلم والنور، بديع الأسرار لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه.

واللغة العربية هي من أعظم اللغات في تاريخِ البشرية، وهي لغة القرآن الكريم التي شرّفها الله تعالى بجعلها مبينة لأسراره ،دالة على إعجازه ،وقد انكب العلماء قديما وحديثا على دراسة القرآن الكريم وما فيه من مواطن الإعجاز، وما تضمن من أسرار بيانية ،ودلالات لغوية عجزت ألسنة البشر على الإتيان بمثلها.

وإنه لشرف لي كبير أن يكون لي قارب صغيرفي بحرهذه اللغة المتلاطم ؛ لأكتشف سرا من أسرارها، أو ومضة من بيانها ؛فقادني الاطلاع والبحث إلى دراسة جموع التكسير ودلالاتها في القرآن الكريم؛ في بحث موجز لعله يكون فاتحة لمن أراد الاستزادة والإبحار إلى أعمق ما أبحرت إليه.

وعلة اختياري لهذا الموضوع هي التعرف على دلالة جموع التكسير في الاستعمال القرآني وأثرها في بناء نظرية المعنى.

وقد قسمت بحثي على ثلاثة مباحث : المبحث الأول: جمع التكسير تعريفه وأنواعه وأوزانه،والمبحث الثاني :أمثلة على جموع القلة في القرآن والمبحث الثالث : أمثلة على جموع الكثرة في القرآن، ثم خاتمة البحث ونتائجه ،وقد ذيلت بحثي بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث.

المبحث الأول

جمع التكسير تعريفه وأنواعه وأوزانه:

"الْجمع فِي اللُّغَة: ضم الشَّيْء إِلَى الشَّيْء، وَذَلِكَ حَاصِل فِي الِاثْنَيْنِ بِلَا نزاع، وَإِنَّمَا النزاع فِي صِيغ الْجمع وضمائره، وَالأَصَح أَن أقل مُسَمّى الْجمع ك (رجال) و (زيدين) ثَلَاثَة بِإِجْمَاع أهل اللُّغَة" [1]

وعرّف ابن السراج جمع التكسير فقال: "هو الذي يغير فيه بناء الواحد مثل جمل وأجمال ودرهم ودراهم [2]، وعرّفه ابن هشام بقوله : "هو ما تغيرت فيه صيغة الواحد إما بزيادة كصنو وصنوان ، أو بنقص كتخمة وتخم، أو بتبديل شكل كأسد وأسد" [3]

وعلل أبو البركات الأنباري تسميته بجمع التكسير فقال : " إن قال قائل لم سمي جمع التكسير؛ قيل إنما سمي بذلك على التشبيه بتكسير الآنية، لأنّ تكسيرها إنما هو إزالة التئام أجزائها، فلمّا أزيل نظم الواحد ، وفكّ نضده في هذا الجمع فسمي جمع التكسير" [4]

وأشار ابن عقيل إلى التغيرالذي يقع على المفرد عند جمعه جمع تكسير فقال : "جمع التكسير هو ما دل على أكثر من اثنين بتغير ظاهر كرجل ورجال" [5]

وجاء تعريفه في معجم اللغة العربية المعاصرة بأنه :"ما دلّ على أكثر من اثنين أو اثنتين مع تغيُّر صورة المفرد، ويكون للعاقل وغير العاقل وللمذكّر والمؤنّث، وهو سماعيّ في أكثر أوزانه، وينقسم إلى: جمع القلّة، وجمع الكثرة"[6]

وأشار صاحب موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون إلى الفرق بين جمع التكسير وجمع المذكر السالم بقوله :"فجمع التكسير ما تغيّر بناء واحده؛ أي من حيث نفسه وأموره الداخلة فيه ،كما هو المتبادر بخلاف جمع السلامة، فإن تغير بناء واحده بلحوق الحروف الخارجة، فتغيّر نحو أفراس باعتبار الأمور الداخلة حيث عرض للفاء السكون وصيرورته حرفا ثانيا بعد أن كان أولا، والفصل بين الراء والسين بعد أن كانا متصلين، وليس كذلك تغير نحو مسلمون لبقاء بناء مفرده وهو مسلم في التلفظ. فالفرق بين التكسير والتصحيح إنما هو باختصاص التكسير بالتغير بالأمور الداخلة،"[7]

وقسم صاحب توضيح المقاصد التغيير الذي يلحق الاسم عند جمعه جمع تكسير إلى ستة أقسام؛ فقال : "إما بزيادة نحو صِنْو وصنون، أو بنقص كتخمة وتُخَم، أو تبديل شكل نحو أَسَد وأُسْد، أو بزيادة وتبديل شكل نحو رجل ورجال، أو بنقص وتبديل شكل نحو قضيب وقُضُب، أو بهن كغلام وغلمان." [8]

أنواعه :

جمع التكسير نوعان: جمع قلة وجمع كثرة ؛ وإلى ذلك أشار الزمخشري فقال :

"جمع قلة وجمع كثرة. فجمع القلة العشرة فما دونها، وأمثلته أفعل أفعال فعلة، كأفلس وأثواب وأجربة وغلمة. ومنه ما جمع بالواو والنون، والألف والتاء. وما عدا ذلك جموع كثرة"[9]

وقال ابن يعيش : " وأمّا ما كان جمعًا مكسّرًا، فهو على ضربَيْن: جمعُ قلّة، وجمعُ كثرة. وأبنيةُ القلّة أربعةٌ: "أَفعُلُ"، و"أَفعِلَةُ"، و"أَفعالٌ"، و"فِعلَةُ".[10] و أشار ابن هشام إلى أنّ لجمع التكسير سبعة وعشرين بناء؛ "منها أربعة للعدد القليل وهو من ثلاثة إلى العشرة وهي : أفعل كأكلب ، وأفعال كأحمال ، وأفعلة كأحمرة ، وفعلة كصبية ماعدا هذه الأوزان الأربعة من جموع التكسير فجموع كثرة [11] وأما الجمعان من حيث المبدأ والغاية فقد "قيل إنهما مختلفان مبدأ وغاية، فالقلة من ثلاثة إلى عشرة، والكثرة من أحد عشر إلى ما لا نهاية له وقيل: إنهما متفقان مبدأ لا غاية، فالقلة من ثلاثة إلى عشرة، والكثرة من ثلاثة إلى ما لا نهاية له." [12]

أوزانه :

أوزان جموع القلة:

أوزانها أربعة؛ جمعها ابن مالك رحمه الله بقوله: "من الرجز"

"أَفْعِلَةٌ أَفْعُلُ ثم فِعْلَهْ ... ثُمَّتَ أَفْعَالٌ جموع قلة ...فجمع القلة يدل حقيقة على ثلاثة فما فوقها إلى العشرة وجمع الكثرة يدل على ما فوق العشرة إلى غير نهاية ويستعمل كل منهما في موضع الآخر مجازا.

وأمثلة جمع القلة أفعلة كأسلحة وأفعل كأفلس وفعلة كفتية وأفعال كأفراس وما عدا هذه الأربعة من جموع التكسير فجموع كثرة"[13]

وقَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ" مِنْ أَبْنِيَةِ الْجُمُوعِ مَا بُنِيَ لِلْأَقَلِّ مِنْ الْعَدَدِ وَهُوَ الْعَشَرَةُ فَمَا دُونَهَا وَمِنْهَا مَا هي للأكثر، والكثير ما جاوز العشرة "[14]

وأبنية الْقلَّة أقرب إِلَى الْوَاحِد من أبنية الْكَثْرَة، وَلذَلِك يجْرِي عَلَيْهِ كثير من أَحْكَام الْمُفْرد"ويزعم النُّحَاة والبلاغيون «أَنَّ العرب كثيرا ما تستعمل جمع القِلَّة مكان جمع الكثرة أو العكس لحكمة ما وأنَّ الجموع يقع بعضها موقع بعض؛ لاشتراكها في مطلق الجمع"[15]

ويرى د. إبراهيم أنيس عدم دِقَّة هذا الربط، ويشير إلى أَنَّ «فكرة اختصاص القِلَّة بصيغ، والكثرة بصيغ لم تكن من الظواهر الملتزمة في العربيَّة»[16]

والأصل أن يكون جمع القلة للقلة وجمع الكثرة للكثرة. (فأشهر) جمع قلة و(شهور) جمع كثرة وسنوضح ذلك من خلال الأمثلة القرآنية الآتية : قال الله تعالى :

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا(البقرة من الآية234) فلما كان عدد الأشهر أربعة(جاء التمييز أشهرا ولما كان عدد الأشهر اثني عشر عبر بكلمة شهورفقال: "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً(التوبة من الآية 36) (عدة الشهور) جمع كثرة.

وكذلك جمع بحر عندما كان العدد سبعة استخدم القرآن كلمة أبحر جمع قلة قال تعالى : ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ (لقمان من الآية 27) وعندما كان الحديث شاملا وغير مخصوص بعدد استخدم كلمة بحار جمع كثرة قال تعالى :: ﴿وَإِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ﴾ (التكوير الآية6)البحار جمع كثرة،

وانظر إلى قوله تعالى:﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ (آل عمران من الآية 124) عندما حدد العدد ثلاثة استخدم آلاف وهو جمع قلة وعندما عبر عن العدد الكثير استخدم كلمة ألوف قال تعالى :﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ [البقرة: 243] ألوف جمع كثرة.

و في قوله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ (التوبة: 111)فقد جمع (نفس) على أنفس وهو جمع قلة جاء على وزن أفعل لأنه يتحدث عن القلة الذين باعوا أنفسهم لله وخرجوا جهادا في سبيله.فهم مقارنة بعدد الخلق قلة .

وأما في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (التكوير: 7) فقد كان الكلام عاما على كل نفس لذا استعمل النفوس(فعول) لدلالة هذا الوزن على التكثير.

وفي قوله قال تعالى :﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ...﴾ (النحل:من الآية 121) فقد جمع (نعمة)على أنعم وهو جمع قلة يناسب المقام ؛إذ لا يمكن للعبد أن يوفي شكر جميع النعم.

وفي قوله تعالى:﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان: 20) جاء جمع نعمة على نعم للدلالة على كثرة ما أنعم الله به على عباده. قال تعالى : ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ (النحل: 18)

وقد يأتي بناء جمع القلة دالا على الكثرة بوجود قرينة كما في قوله تعالى : ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ (آل عمران من الآية: 130)

"فالأصل أن (أضعاف) جمع قلة، لكن قصد به هنا الكثرة ولذا أتبعه بقوله مضاعفة[17]

وقد استعمل جمع القلة للكثرة و جمع الكثرة للقلةا في القرآن لمقاصد بلاغية جاء في سورة البقرة ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ (البقرة261)فالعدد (سبع) جاء تمييزها (سنابل) وهو جمع كثرة لأن مضاعفة الأجورتقتضي استعمال جمع الكثرة . وفي سورة يوسف ﴿وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ (يوسف من الآية43) استعمل مع جمع القلة (سبع سنبلات) لأنه لا مجال للتكثير فيها فهي مجرد رؤيا. ويلخص عباس حسن القول في هذه المسألة فيقول :

"فعند عدم وجود القرينة تتعين القلة حتما؛ اعتمادا على أن الصيغة موضوعة في أصلها للقلة، ومختصة بها؛ فلا يجوز إبعادها إلى الكثرة بغير قرينة؛ وإلا كان هذا إبعادا لها عن أصلها، وإخراجها منه إلى غيره مما لا يصلح له في حقيقة ولا مجاز ،وكما تتعين القلة عند عدم القرينة تتعيين أيضا في حالة ثانية؛ وهي أن تكون تلك الصيغة الدالة على المعدود من الصيغ الموضوعة للكثرة، والعدد هو ثلاثة، أو عشرة، أو عدد آخر بينهما، وإنما تتعين للقلة هنا منعا للتعارض بين مدلول العدد ومدلول المعدود، لأن كل واحد من هذه الأعداد المفردة صريح في دلالته على القلة، فلا يصح أن يخالفه معدوده في مضمون هذه الدلالة، ولا أن يعارضه، فلو كانت صيغة المعدود موضوعة في أصلها للكثرة لكانت مع العدد المفرد للقلة." [18]

المبحث الثاني: أمثلة على جموع القلة في القرآن الكريم

أوزان جموع القلة هي :

أ – أَفْعُل : يجمع على هذا الوزن صنفان:

الأول: الثلاثي السالم على وزن (فَعْل) مثل : نَفْس : أنفس . كَلْب : أَكْلُب . وشذَّ وجه : أوجه

الثاني : كل رباعي مؤنث ثالثه حرف علة مثل : ذِراع : أَذْرع . يمين : أيْمن .

وشذَّ : شِهاب : أَشْهُب لأنّ مذكر وكذا غُراب وأَغْرُب .

جاء هذا الوزن في قوله تعالى :

1- ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾(النحل من الآية 112) ،وأنعم " واحدها نُعْم ومعناه نعمة وهما واحد " [19] وأَما أَنْعُم فإنه جَمْعُ نُعْم مِنْ قَوْلِهِمْ يَوْمٌ بُؤْس ويومُ نُعْم [20]

2- وفي السورة نفسها قوله تعالى : ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ ﴾(النحل من الآية 121) فجمع النعمة على أَنْعُم .

3- في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾(القصص من الآية 14)

قال ابن منظور:"وَيُقَالُ: هُوَ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ... وَكَانَ سِيبَوَيْهِ يَقُولُ: وَاحِدُهُ شِدَّة وَهُوَ حَسَنٌ فِي الْمَعْنَى لأَنه يُقَالُ بَلَغَ الْغُلَامُ شِدَّته، ... وأَما مَنْ قَالَ وَاحِدُهُ شَدٌّ مِثْلُ كَلْبٍ وأَكْلُب أَو شِدٌّ مِثْلُ ذِئْبٍ وأَذْؤب فإنما هُوَ قِيَاسٌ، كَمَا يَقُولُونَ فِي وَاحِدِ الأَبابيلِ إِبَّوْل قِيَاسًا عَلَى عِجَّولٍ، وَلَيْسَ هُوَ شَيْئًا سُمِعَ مِنَ الْعَرَبِ."[21]و ذهب أبو عبيدة إلى أنّ أشده جمع لا واحد له من لفظه ونسب إلى الكسائي قوله إنّ واحد (الأشد) شُدّ على وزن فُعل مثل : بَحْر وأَبْحُر [22]و أشار في موضع آخر إلى أنّ (أشد) جمع لا واحد له " فإن أكرهوا

على ذلك قالوا:أشد بمنزلة ضبّ والجميع أضب" [23] ، وذهب النحاس إلى أنّ أَشُدَّه جمع شِدَّة عند سيبويه مثل نِعمة[24] "ومرّ الاخْتِلافُ فِي كونِه جَمْعاً أَو مُفْرداً، وعَلى الأَوّلِ فهَلْ هُوَ جمع شِدَّةٍ أَو شَدٍّ بِالْفَتْح، أَو بِالْكَسْرِ، أَو جَمْعٌ لَا واحِدَ لَهُ من لَفْظِه، ومَرّ هُنَاكَ أَيْضا قَول شيخِنا، وَلَعَلَّ مُرادَه من الأَسْماءِ المُطْلَقةِ الَّتِي اسْتَعْمَلَتْها العربُ"[25]

ب – أفْعَال : ورد هذا الوزن في عدة مواضع منها :

1–في قوله تعالى : ﴿ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ ﴾[14]

"والأنعام لفظه لفظ جمع، وهو اسم للجنس يذكر ويؤنث، يقال هو الأنعام وهي الأنعام "[26]

وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ﴾ (المائدة من الآية3) . "واحد الأزلام زُلَم، وزَلَم، وهي سِهَام كانَتْ في الجاهلية"[27]

2- في قوله تعالى :﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ (الأنفال من الآية1) و هي: " الغنائم التي نفلها اللّه النبيّ صلى اللّه عليه وأصحابه ، واحدها نفل متحرك بالفتحة "[28] ، .

3 – في قوله تعالى في سورة إبراهيم : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ (سورة إبراهيم من الآية50) والأصفاد الأغلال، واحدها صَفَدٌ، يقال صَفَدتُه بالحديد، وَأصْفَدته.[29]

4- في قوله تعالى في سورة الرحمن : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ (الرحمن آية 48) ، " واحدها الفَنَن"[30]

5- في قوله تعالى :﴿ **وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا** ﴾ (الحاقة من الآية 17) **و مفرد (أرجائها)** هو **(الرَّجَا)** وهو مقصور .

6- في قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ **وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ** ﴾ (الأنعام من الآية 31)

"**واحد الأوزار وزر والفعل منه وزر يزر يراد به الإثم وهو تمثيل وأصله الوزر وهو الجبل... ومنه قيل وزير كأنه يحمل الثقل عن صاحبه** "[31]

7- وفي قوله تعالى ﴿ **كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا** ﴾ (الجمعة من الآية5) "**والسِّفْر واحد الأسفار، وهي الكتب العظام**"[32]..، وقد أشار الأخفش إلى أّن بعض النحويين من يرى أنه ليس للأسفار واحد مثل : أبابيل وأساطير. [33]

8- في قوله تعالى : ﴿ **وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ** ﴾ (طه من الآية 130)

" قَالَ أَهل اللُّغَةِ مِنْهُمُ الزَّجَّاجُ: آنَاءُ اللَّيْلِ سَاعَاتُهُ، وَاحِدُهَا إِنْيٌ وإِنىً، فَمَنْ قَالَ إِنْيٌ فَهُوَ مِثْلُ نِحْيٍ وأَنحاء، وَمَنْ قَالَ إِنىً فَهُوَ مِثْلُ مِعىً وأَمْعاء"[34]

و ذهب أبو عبيدة إلى أنّ واحد الآناء (إِنْيٌ)تقديره : حِسيٌ والجمع أحساء [35] ، وزاد الأخفش على قول أبي عبيدة هذا : أنّه قد يكون مفرد الآناء : إِنْي وإِنْوٌ وهو ساعات الليل [36] .

ومثله قوله تعالى : ﴿ **أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ** ﴾ (يوسف من الآية 44) ، فواحد الأضغاث ضِغث[37] .

9- في قوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ **(النحل من الآية 92)** وَاحِدُ الأَنْكاث: نِكْثٌ، وَهُوَ الغَزْلُ مِنَ الصُّوفِ أَو الشَّعْرِ، تُبْرَمُ وتُنْسَجُ[38]

10- في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ﴾ (النحل من الآية 81)

الكِنُّ والكِنَّةُ والكِنَانُ: وِقاء كُلِّ شيءٍ وسِتْرُه. والكِنُّ: الْبَيْتُ أَيضاً، وَالْجَمْعُ أَكْنانٌ و أَكِنةٌ.(39).

11_في قوله تعالى في سورة الرعد : ﴿ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ (الرعد من الآية 5) والغُلُّ بالضم: واحد الأغْلال. يقال في رقبته غُلٌّ من حديد.(40)

و قال أبو عبيدة " الأغلال واحدها غُلّ لا يكون إلا في العنق " (41)

12_في قوله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ولَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ (الأحزاب الآية 14)، من أقطارها أي من جوانبها ونواحيها واحدها قُطر(42)

13_في قوله تعالى : ﴿**وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا** ﴾ (السجدة من الآية10) **(أقوَات)** " واحدها قُوت وهي الأرزاق وما احتيج إليه "(43) .

14_في قوله تعالى ﴿ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (الرعد من الآية 15) الآصال: جمع. أصُلٍ، والأصل جمع أصيل، فالآصال جمع الجمع(44)، وأشار أبوعبيدة إلى وقت الأصيل فقال: "ومجازه ما بين العصر إلى المغرب " ﴾(45) ويرى**الأخفش: أن** " الآصال واحدها أصيل مثل الأشرار واحدها الشرير والأيمان واحدتها اليمين " (46) . و ذهب أبوعبيدة إلى أن واحد الآصال (أصل) وواحد الأصل (أصيل) (47) .

16– في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا** ﴾ (الكهف من الآية 18) ، و مفرد (**أيقاظ**) يَقِظ ويَقْظَان(48).

ج– أَفْعِلَة : ورد هذا الوزن في عدة مواضع منها :

1– في قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً** ﴾ (الآية 25) قال صاحب المجاز مشيرا إلى مفرد أكنّة : "واحدها: كِنان ومجازها: غطاء"(49)

وذهب ابن منظور إلى أن الأكنة جمع الجمع فقال: "يُجْمَعُ السِّنّ بِهَذَا الْمَعْنَى أَسْناناً، ثُمَّ يُجْمَعُ الأَسْنانُ أَسِنَّةً كَمَا يُقَالُ كِنٌّ وأَكنانٌ، ثُمَّ أَكِنَّة جَمْعُ الْجَمْعِ، فَهَذَا صَحِيحٌ مِنْ جِهَةِ الْعَرَبِيَّةِ"(50).

2– في قوله تعالى : **وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ** ﴾ (النجم من الآية 32)

"والجَنِينُ كأَمِيرٍ: (الوَلَدُ) مَا دامَ (فِي البَطْنِ) لاسْتِتارِهِ فِيهِ.قالَ الرَّاغِبُ: فَعِيلٌ بمعْنَى مَفْعولٍ.(ج! أَجِنَّةٌ) ، وَعَلَيهِ اقْتَصَرَ الجَوْهرِيُّ؛ وَمِنْه قوْلُه تعالَى: ﴿وَإِذ أَنْتم أَجِنَّة فِي بُطونِ

أُمَّهاتِكم﴾ وأَجْنُنٌ بإظْهارِ التَّضْعيفِ، نَقَلَه ابنُ سِيْدَه.(و) قيلَ: كُلُّ مَسْتورٍ جَنِينٌ حَتَّى إنَّهم ليَقُولونَ: حِقْدٌجَنِينٌ"[51]

3- في قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا** ﴾ (يوسف من الآية 80)

قال ابن منظور :"قَدْ يَكُونُ النَّجِيُّ جَماعة مِثْلُ الصدِيق... وَقَدْ يَكُونُ النَّجِيُّ والنَّجْوى اسْمً والنَّجِيُّ: المُتناجون. وَفُلَانٌ نجِيُّ فُلَانٍ أَي يُنَاجِيهِ دُونَ مَنْ سِوَاهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا؛ أَي اعْتَزَلُوا مُتَناجين، وَالْجَمْعُ أَنْجِيَةٌ[52] و قال أبو عبيدة : " النجي يقع لفظه على الواحد والجمع أيضاً ، وقد يُجمع فيقال : نجيٌ وأنجية " [53] ، وجاء الجمع في قول لبيد : وشهدتُ أنجيةَ الأفاقةِ عالياً *** كعبي ، وأردافُ الملوكِ شهودُ[54].

د. فِعْلَهْ :

ورد في قوله تعالى :﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف من الآية 13)

فتية جمع قلة ومفردها فتى قال ابن منظور :

"فَسَّرَ فَتًى شَيْخٍ فَقَالَ أَي هُوَ فِي حَزْم الْمَشَايِخِ، وَالْجَمْعُ فتْيان وفِتْية وفِتْوة؛ الْوَاوُ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، وفُتُوٌّ وفُتِيٌّ. قَالَ سِيبَوَيْهِ: وَلَمْ يَقُولُوا أَفْتاء اسْتَغْنَوْا عَنْهُ بِفِتْيَة. قَالَ الأَزهري: وَقَدْ يُجْمَعُ عَلَى الأَفْتاء." [55]

المبحث الثالث: أمثلة على جموع الكثرة في القرآن الكريم :

أوضح ابن هشام أنّ لجموع الكثرة ثلاثة وعشرين وزنا[56] وسنقف عند بعض الآيات التي وردت فيها هذه الجموع :

1- في قوله تعالى : ﴿ **عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** ﴾ (الحجر من الآية47) سرر جمع سرير على وزن فعيل قال أبوعبيدة: "مضمومة السين والراء الأولى وهذا الأصل وبعضهم يضمّ السين ويفتح الراء الأولى،وكل مجرى فعيل من باب المضاعف فإن في جميعه لغة نحو سرير والجميع سُرُروسُرَر وجرير والجميع جُرُرٌ وجُرَرٌ " [57]

وأبو عبيدة هنا لم يكتفِ بذكر الجمع وإنّما قعّد لنا قاعدة في الجمع هي أنّ فعيل من المضاعف في جمعه لغتان ومثّل بـ : سرير وجمعه سُرُر (بضم السين والراء) وسُرَو (بضم السين وفتح الراء) ومثلها جرير تُجمع على جُرُر وجُرَر.

2- في قوله تعالى : ﴿ **وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا** ﴾ (الأنعام من الآية 111) " قُبُلا جمع قبيل قبيل؛ أي صنف صنف" 58) .

3- في قوله تعالى :﴿ **مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ** ﴾ (البقرة من الآية 196)

4- نُسك : جمع مفرده : نُسيكة أي ذبيحة ، وقد يكون مصدراً لـ (نسكت) أي تقربت بالنسائك أي الذبائح [59].

6- في قوله تعالى :﴿ **لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ** ﴾ (القمر من الآية 24) (سُعُر) مفردها سَعِيرة

7- ومنه قوله تعالى : ﴿ **كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ** ﴾ (المنافقون من الآية 4) ذهب أبوعبيدة إلى أن مفرد خُشُب : خَشَب (**بفتح الخاء والشين**) وقد خالفه الفراء الذي يرى أنّ المفرد : خَشبة وتُجمع أيضاً على خِشاب [60] .

8- في قوله تعالى :﴿ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ (المائدة من الآية1)

"واحد الحرم حرام وحرام بمعنى محرم قيل له محرم وحرام لما حرم عليه من النكاح وغيره."[61]

9- في قوله تعالى :﴿ **فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ** ﴾ (الهمزة الآية 9) ، ذهب أبوعبيدة إلى أنّ المفرد في عَمَد وعمد هو عِماد (فِعال) وذهب ابن الحاجب والفرّاء إلى أنّ مفرد (عُمُد وعَمَد) هو عمود . أما ابن خالويه فذهب إلى أنّ(عماد) تجمع على (عمد) بضم العين و الميم ، وأنّ (عمود) تجمع على (عمد)بفتح العين والميم [62] .

10- في قوله تعالى : ﴿ **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ** ﴾ (االذاريات الآية 7) ، ذهب الأخفش إلى أنّ مفرد الحُبُك : الحِباك وزاد الفراء (حبيكة) مفرداً لـ (الحُبُك) [63] .

11-في قوله تعالى :﴿ **لِأُولِي النُّهَى** ﴾ (طه من الآية54) يقول الزجاج "معناه لذوي العقول، واحد النهى نُهْيَة".[64]

12-في قوله تعالى :﴿ **وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ** ﴾ (لقمان من الآية 32)، واحد الظُّلل : **ظُلَّة** ،وتجمع **ظُلَّة** على ظِلال أيضا [65] .

13-في قوله تعالى :﴿ **وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ**﴾ (هود من الآية114) يقول الفراء :"والزُلَف جَمع زُلْفَة وزُلَف وهي قراءة العامَّة وهي ساعة من الليل ومعناهُ: طَرَفَي النَّهَارِ وصلاة الليل المفروضة: المغرب والعشاء وصلاة الفجر، وطرفي النهار: الظهر والعصر".[66]

14- في قوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ** ﴾ (فاطر من الآية 27) ، يُفرّق الأخفش بين (جُدَد) بفتح الدال وبين (جُدُد)بضمها فيقول:و"الجُدَدُ" واحدتها "جُدَّةٌ" و"الجُدَدِ" هي الوان الطرائق التي فيها مثل "الغُدَّة" وجماعتها "الغُدَدُ" ولو كانت جماعة "الجَديدِ" لكانت "الجُدُد".[67] فجعل الأول جمع جُدَّة وهي ألوان هذا الجمع الطرائق التي فيها، وجعل الثاني جمع (جديد) .

15- في قوله تعالى :﴿ **أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا** ﴾ (الإسراء من الآية 92) قال الزجاج: "(كِسَفًا) وَ (كِسْفًا)، فمن قرأ (كِسَفًا) جعلها جمع كِسْفَة، وهي القِطْعَةُ.

ومن قرأ (كِسْفًا) فكأنَّه قال أو تَسقِطُهَا طبَقاً عَلَيْنَا، واشتقاقه من كسفتُ الشيء إذا غطيته."[68]،و ذهب أبو عبيدة إلى أنّ (كَسِفَاً) " يجوز أن يكون واحدا أي قطعة ، ويجوز أن يكون جميع كسفة فيخرج مخرج سدرة والجميع سدر " [69]

16-في قوله تعالى ﴿ **وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا** ﴾ (الأنعام من الآية 73) ذكر الزجاج أن لدا "جمع أَلَدّ مثل أصمّ وَصُمّ، والألَدُّ الشدِيدُ الخُصُومَةِ[70]. و قال أبو عبيدة : " واحدهم : ألدّ ، وهو الشديد الخصومة الذي لا يقبل الحق " [71]

17-في قوله تعالى : ﴿ **أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا** ﴾ (آل عمران من الآية 156)

وغزى بتشديد الزاي جمع غاز مثل شاهد وشُهَّد . [72]

18-في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى**﴾ (البقرة من الآية 111) يقول الجوهري:

"هاد يهود هودا: تاب ورجع إلى الحقّ، فهو هائدٌ وقوم هود: مثل حائل وحول، وبازل وبزل."[73]

و أشار الأخفش إلى أنّ هوداً جمع ومفرده هائد .[74] .

19- في قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ **وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** ﴾ (البقرة من الآية 125) ،"السُّجُودِ جماعة "السَّاجد" كما تقول: "قَوْمٌ قُعُودٌ" و"جُلوسٌ"[75]

20 -في قوله تعالى في سورة الإنسان : ﴿ **لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا** ﴾ (الإنسان من الآية 9) قال الجوهري:"يحتمل أن يكون مصدراً مثل قَعَدَ قُعوداً، ويحتمل أن يكون جمعاً مثل بُرْدٍ وبُرودٍ، وكُفْرٍ وكُفورٍ." [76] .

خاتمة البحث ونتائجه:

وهكذا يتوقف قطار البحث في محطته الأخيرة بعد رحلة تتبعت خلالها جموع التكسير ودلالاتها في القرآن الكريم وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج تمثلت فيما يأتي:

1- تنوّع استعمال القرآن الكريم لجموع التكسير من حيث الدلالة على القلة والكثرة، فقد استعمل القرآن الكريم كثيرا من جموع القلة الدالة على الكثرة والعكس، وهذا أمر كان مقصودا اقتضاه المعنى وفرضته طبيعة السياق.

2- الدلالة على القلة والكثرة لها أثر كبير في تفسير كتاب الله تعالى ، فالمتأمل في آي القرآن الكريم يجده في أعلى درجات البلاغة ؛وأن كل جمع من جموع التكسير كان مقصودا لذاته.

3- دلالات جموع القلة والكثرة، ليست سببا وحيدا يعتمد عليه في تعليل الظاهرة اللغوية لوجود حيثيات أخرى يجب اعتبارها.

4- من خلال الاستعمال القرآني لجموع التكسير يتضح لنا أن جموع التكسير سماعية وليست قياسية.

5- الصيغ الصرفية لا يعتمد عليها وحدها في الدلالة على القلة والكثرة وإنما يجب مراعاة السياق والقرائن الدالة على المعنى.

6 - للبناء الصرفي لجموع القلة والكثرة أهمية كبيرة، لأثره الرئيس في تحقيق أمن اللبس.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي ت:عدنان درويش ومحمد المصري مؤسسة الرسالة –بيروت ص 332-333

2-الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج ت : د . عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ط3 1-46

3- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين بن مالك الأنصاري ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل – بيروت جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن أبي جعفر الطبري ت : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ط1 4-307

4-أسرار العربية لأبي البركات عبد الرحمن بن ابي الوفاء محمد بن عبدالله بن سعيد الأنباري ت : د صالح قداره . دار الجيل بيروت ط1 1-70

5- شرح ابن عقيل لبهاء الدين عبدالله بن عقيل ت: محمد محي الدين عبدالحميد – دار التراث – القاهرة – ط20 4-114

6- معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبدالحميد –عالم الكتب- ط1-3-1932

7- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد بن علي بن القاضي ت:علي دحروج –مكتبة لبنان – ناشرون بيروت ط1 1-573

8- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، لأبي محمد بدر الدين حسن ابن قاسم المرادي ت : عبد الرحمن علي سليمان دار الفكر ط1 3-1377

9- المفصل في صنعة الإعراب لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ت: د. علي بوملحم – مكتبة الهلال – بيروت – ط .ص235

10- شرح المفصل للشيخ العلامة موفق الدين يعيش بن علي بن بعيش النحوي – عالم الكتب – بيروت.3-424

11- أوضح المسالك 4-307

12- شذا العرف في فن الصرف لأحمد بن محمد الحملاوي ت: نصر الله عبدالرحمن نصر الله مكتبة الرشد- الرياض ص85

13-شرح ابن عقيل 4-114

14-الأصول2-430

15- قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه للطالب إيهاب عبد الحميد الصادق سلامة جامعة عين شمس – مصر-ص61

16- أسرار العربية ص153

17- درج الدرر في تفسير الآي والسورلأبي بكرعبدالقاهربن عبدالرحمان الجرجاني ت: وليد بن أحمد بن صالح الحسين وإياد عبداللطيف مجلة الحكمة بريطانيا ط1 2-528 هامش4

18- النحو الوافي لعباس حسن – دار المعارف – ط15 -4-628

19- مجاز القرآن لأبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى ت: محمد فؤاد سركين – مكتبة الخانجي – القاهرة.369/1

20- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور – دار صادر – بيروت – لبنان.236/3

21- المصدر نفسه الصفحة ذاتها

22- ينظر مجاز القرآن 99/2

23- المصدر نفسه 378/1

24- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس . ت : زهير غازي زاهد . عالم الكتب ، بيروت – لبنان165/4

25- تاج العروس 53/27

26- معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري بن سهل . أبي إسحاق الزجاج ت: عبد الجليل عبده شلبي عالم الكتب – بيروت ط1- 209/3

27- المصدر نفسه146/2

28- مجاز القرآن 240/1

29- معاني القرآن وإعرابه للزجاج 170/3

30- معانى القرآن للأخفش [معتزلى] لأبي الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط ت: الدكتورة هدى محمود قراعة-مكتبة الخانجي، القاهرة ط1-490/2

31- معاني القرآن للنحاس ط1- 416/2

32 - معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ت: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر ط1- 155/3

33- ينظر معاني القرآن للأخفش 500/2

34_لسان العرب 50,49/14

35- مجاز القرآن33/2

36- معاني القرآن للأخفش 213/1

37- ينظر مجاز القرآن 312/1 ،35/2

38- لسان العرب 197/2

39- المصدر نفسه 360/13

40- تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ت : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت .1783/5

41- مجاز القرآن322/1

42- معاني القرآن للأخفش 337/2

43- مجاز القرآن196/2

44- معاني القرآن وإعرابه للزجاج398/2

45-مجاز القرآن 239/1

46 -معاني القرآن للأخفش 317/2

47 - ينظر مجاز القرآن 396/1

48 - ينظر المصدر نفسه396/1

49 - مجاز القرآن 188/1

50 - لسان العرب 221/13

51- تاج العروس 367/34
52 – لسان العرب 308/15
53 – مجاز القرآن 315/1
54 – ديوان لبيد ت: إحسان عباس ، الكويت. 18/1
55- لسان العرب146/15 –
56- ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين بن مالك الأنصاري ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل – بيروت .307/4-
57- مجاز القرآن 351/1
58- المصدر نفسه 204/1
59- ينظر المصدر نفسه 70/1
60- ينظر معاني القرآن للفراء 159/3ومجاز القرآن 259/2
61- معاني القرآن للنحاس 249/2
62 – ينظر مجاز القرآن 311/2 ومعاني القرآن للفراء 291/3
63 –ينظر معاني القرآن للأخفش 484/2
64 – معاني القرآن وإعرابه للزجاج 359/3
65 – ينظر مجاز القرآن 128/2 ومعاني القرآن للفراء 380/2
66 – معاني القرآن للفراء 30/2
67 – معاني القرآن للأخفش 486/2
68 – معاني القرآن وإعرابه للزجاج 259/3
69- مجاز القرآن 390/1
70- معاني القرآن وإعرابه للزجاج 347/3
71 – مجاز القرآن 13/2
72 – ينظر معاني القرآن للأخفش 144/1
73 – الصحاح للجوهري 557/2
74 – ينظر معاني القرآن للأخفش 144/1
75 – المصدر نفسه 155/1

76 – الصحاح للجوهري 702/2